

التعبير: مادة وأساليب تدريسيه

عثمان حسين: محاضر بقسم تعليم اللغة العربية، كلية التربية وتاهيل
المعلمين جامعة الرانيري الإسلامية الحكومية - بند أتشيه

مستخلص

التعبير أهم الوسيلة في إكساب الدارسين اللغة والاكساب منهم لها لأن به يدرهم المدرس على استعمال وفهم اللغة. ولما كان التدريب اللغوي شرط أساسي في نمو اللغة عند دارسيها. وليكون التدريب ناجحًا أن يشبع الحاجات والرغبات ويوفر المواقف المناسبة للتدريب على المهارات اللغوية. فما التعلم إلا هو ممارسة. إذ يسير فيه المعلم والمتعلم لإتقان بعض مجالات التعبير بوضع أساليب التدريب اللازمة والأنشطة اللغوية والممارسات اللازمة لتحقيق هذه الأهداف ثم تحديد ما سيفعله المدرس وما يفعله الطلاب.

الكلمة الموضوعية: التعبير - أساليب التدريس

أ- مقدمة

اللغة هي التي يتخذها المرء للتعبير عما يجيش في نفسه من إحساسات وأفكار^١. فالتعبير شغويا كان أو تحريريا بالنسبة للناس عامة يكون في المرتبة الثانية بعد الاستماع. فالتعبير التحريري على المستوى الأدبي كثيرا ما يستعمله عامة الناس اليوم بالجوال مثلا عن طريق الرسالة القصيرة. ومن يفهم كلام الغير ويستجوب معه فهو يستعمل اللغة ويتجه بها إلى مآربه وما يريد من أنواع

^١ جودت الركابي، طرق تدريس اللغة العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت ٢٠٠٥، ص.٩.

الحاجات وهذه مما يحدث يوميا عند جميع الناس في لغة ما. ومن الأغراض من تعلم اللغات الأجنبية حديثا كذلك يكون لهذا الهدف. يعني حصول الاتصال بين الشخصين أو الأشخاص، فلا ينحصر في فهم المقروء.

فتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى لا بد الاهتمام بالتعبير عند من يقوم بالتدريس لهذه اللغة فالشفوي أولا ثم التحريري ثانيا. وقال محمود كامل الناقبة: حينما نقول (فلان يعرف اللغة الإنجليزية، مثلا) يتبادر إلى الأذهان أنه يتحدثها^١. حقيقة كذلك حينما نقول فلان يعرف العربية وهو يتكلم باللغة العربية مع من يستعمل هذه اللغة. ولكن هذا قليلا ما يراعي مدرسو اللغة العربية بإندونيسيا في تعليمه لهذه الناحية يعني الاهتمام بالتعبير. ويمكن مما يؤدي إلى هذا أن أكثر الأغراض من تعليم هذه اللغة في هذا البلد لغرض ديني يعني فهم مضمونات الكتب المكتوبة بالعربية فهما سلبييا من العقائد والأحكام والأخلاق الإسلامية.

ومن ناحية أخرى أن المواد الدراسية كثيرا ما تتوقف على حفظ المعاني مما في الكتب المدرسية أو الدراسية، وقلما يحدث تطوير لما يحتاجه الدارسون إلى حياتهم المألوفة. وهذا يؤدي إلى انحصار القدرة على التعبير من الدارسين.

ولتعليم التعبير مراتب شفويا كان أو تحريريا من الحد الأدنى والجيد والممتاز. وأدنى الحد لقدرة الكلام هو القدرة على التحدث عن موضوعات أعد لها مسبقا وكذلك القدرة على استعمال التعبيرات الشائعة اللازمة في البلد الأجنبي. والحد الجيد هو القدرة على التحدث مع أجنبي دون الوقوع في أخطاء شائعة. والممتاز هو القدرة على مقارنة الكلام الأجنبي والقدرة على تبادل الآراء

^١ محمود كامل الناقبة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة أم القرى معهد اللغة

العربية وحدة البحوث والمناهج، ص. ١٥١

والشعور بالارتياح عند التحدث في المواقف الاجتماعية.^١ وللتعبير التحريري ثلاث مراتب، ففي الحد الأدنى القدرة على أن يكتب المتعلم بشكل صحيح العبارات والفقرات التي يمكن أن تستعمل شفهيًا في الصف والقدرة على كتابة رسالة قصيرة، والحد الجيد هو القدرة على كتابة موضوع إنشائي حر بسيط بوضوح، والممتاز هو القدرة على الكتابة في موضوعات مختلفة بصورة طبيعية مع يسر في التعبير.^٢ هذه هي المراحل للحصول على المواد التعبيرية لمعلمي اللغة العربية كأجانب. ولتعليم هذه المواد طرق وأساليب نبحثها في الصفحات التالية.

ب- أهمية وأهداف تدريس التعبير

التعبير حاجة ملحة وحيوية للإنسان وبه يعبر الفرد عن نفسه ويعلن عما يختلج في مخاطره ويخاطب أفراد المجتمع بما يهمه ويتعامل معهم.^٣ ولما كان العصر الذي نعيش فيه أنه عصر الانفجار المعرفي والثورة العلمية وتطبيقاتها التقنية، وأن يعرض الإنسان فكره بصورة منطقية معقولة.^٤ والغريب مما نشاهده أحيانًا في بلدنا بأن بعض علمائنا من المعاهد الإسلامية التقليدية مثلاً بل بعض من يقرأ العربية جيداً يجلس مع أحد الضيوف العرب من العلماء مثلاً في مائدة واحدة ولا يجري بينهما الكلام ولو على قدر التحية والتعارف. وأنا أتيقن أن هذا العالم كثيراً ما كان يريد أن يفوض ما في نفسه من المخاطر من الأمور الإسلامية أحكاماً

^١ علي محمد القاسمي، اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى، المملكة العربية السعودية، جامعة الرياض ١٩٧٩، ص. ٩٢.

^٢ القاسمي، المرجع السابق، ص. ٩٣.

^٣ فخر الدين عامر، طرق التدريس الخاصة باللغة العربية والتربية الإسلامية، عالم الكتب، القاهرة،

ص. ٢٠٠٠، ص. ٤١.

^٤ أحمد علي مذكور، فنون اللغة العربية، دار الشواف، الرياض، ١٩٩١، ص. ١٠٦.

وعقيدة وحياة إسلامية في بلدنا وأفكارا من علمائه نظريا وتطبيقيا في المجتمع وكما يريد أن يعرف الأفكار من علماء بلد ذلك العالم. ولكن لسانه يمنعه من الكلام لعدم القدرة على إظهار ما في نفسه، هذا من الناحية الشفهية. وأما من ناحية التعبير التحريري فأسمى القدرة أن يحصل عليها الكاتب أن ينمي ملكته الكتابية بالإكثار من الكتابة في الموضوعات التي يرغب فيها، بعيدا عن العراقيل والقيود.^١ وكان من ضعف علمائنا أيضا تحرير المقالات أو الكتب باللغة العربية، ولذا لم نجد الكتب الإسلامية المكتوبة بالعربية من علماء إندونيسيا فلا يوجد حتى الآن العلماء البارزون على المستوى العالمي من هذه الدولة لعدم ظهور مؤلفاتهم بالعربية يقرأها العلماء العالميون.

يركز درس التعبير على تمكين الدارسين أن يبدووا ما في نفوسهم من أنواع المواقف التي تتطلب منهم المحادثة والمناقشة وكتابة الرسائل بمراعاة أسلوب سليم. وهذا الدرس أيضا يعودهم التفكير المنطقي وترتيب الأفكار وتسلسلها ويدرهم محاكاة عبارة كبار الكتاب ويعدهم الارتجال في الكلام.^٢

ج- مواد التعبير

لجنة تأليف سلسلة تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تقسم التعبير إلى التعبير المقيد والتعبير الموجه والتعبير الحر. والتعبير المقيد هو الذي يقيد الطالب في حدود ما درسه من مادة لغوية قدمت له ويهتم هذا النوع من التعبير بتعليم الطالب المبتدئ بناء الجملة العربية^٣ وتجري المادة في هذا المستوى على

^١ نايف معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، بيروت ١٩٩٨ ص. ٢٠٦

^٢ جودت الركابي، المرجع السابق ص. ١١٦-١١٧

^٣ لجنة تأليف سلسلة تعليم اللغة العربية جامعة محمد بن سعود الإسلامية، التعبير، ٢٠٠٤ ،

أساس الحوارات المأخوذة من واقع الحياة اليومية المعاشة كحياة الطالب في الفصل وفي قسم تعليمه وسكن الطلبة والمقهى والأسرة والمسجد والمكتبة والمطعم والسوق والمهنة وما إلى ذلك. والاهتمام ببناء الجملة العربية لا بد بالتركيز على ناحية معينة من القاعدة النحوية. فمثلا في الجملة الاسمية المبدوءة بالضمائر. نأخذ مثلا الحوار في الفصل الذي يجري في التعارف بين الطلبة فيكون بناء الجملة يركز على استعمال الضمير للمبتدأ:

محمود : ما اسمك ومن أين أنت؟

صالح : اسمي صالح، وأنا من لنجسا

محمود : ومن هذا؟

صالح : هو خالد، وهو من مدينتي لنجسا.

محمود : من في يسارك؟

صالح : هي ميمونة، وهي من ميلابوه.

محمود : هل أنت في كلية أصول الدين؟

صالح : نعم، أنا في كلية أصول الدين.

ويتم ذلك من خلال أنواع التدريبات التي يمكن أن يتحقق استعمال الضمائر للمبتدأ عند الطلبة. والأهم أن يحفظوا النمط واستعمال الضمائر للمذكر والمؤنث. فيصير فيما بعد مخزون الطلاب اللغوي في التعبير الحر. وأما تعلم القواعد للمبتدأ فمتدخل في تدريس التعبير على طريقة النمط. وهذا يسهم من دور هام في بناء المهارة اللغوية الصحيحة. كما تعود هذه الطريقة المواقف الحياتية تحثاً وكتابة. لذا قام محتوى هذه المادة المعروضة للنقاش والدراسة والتجريب، على أساس الحوارات المأخوذة من واقع الحياة اليومية المعاشة في البيت أو سكن الطلبة أو في البيت المستأجر أو في المدرسة أو في المطاعم وغيرها.

والتعبير الموجه وهو التعبير الذي يمنح فيه المتعلم قدرا من الحرية في اختيار الموضوع.^١ وفي هذا المستوى بعد ما يعرض المعلم المادة للدارسين يمنح لهم الفرصة لاختيار موضوع من عندهم في حدود ما قد تعلموه. فالمثال يقدم المدرس هذا الحوار:

المشترية : أريد نصفَ كَيْلُو الفِلفِلِ.
البائع : تَفَضَّلِي هَذَا الفِلفِلَ، هل تُرِيدِينَ شيئاَ آخَرَ؟
المشترية : نعم، كَيْلُو البَصَلِ لو سَمَحْتَ.
البائع : تَفَضَّلِي هَذَا البَصَلَ، هل تُرِيدِينَ آخَرَ؟
المشترية : نعم، عُلبَةَ الشايِ وَمَعْجُونِ أُسْتَانٍ.
البائع : تَفَضَّلِي هَذِهِ علبَةَ الشايِ، وَهَذَا مَعْجُونِ أُسْتَانٍ، هل تُرِيدِينَ آخَرَ؟

المشترية : نعم، كَيْسَ أُرِزِّ. إلخ...
البائع : تَفَضَّلِي هَذَا الأرزِ.
المشترية : بكم كلها؟
البائع : المَطْلُوبُ مائتا ألفَ وعشرةَ آلافَ روبية.

وبعد ما يحفظ الدارسون المفردات حول التسوق يطلب المدرس منهم إنشاء موضوعات التسوق من عند أنفسهم. ويجري التعلم على صورة حوارية أمام الفصل أو التكلم في الفرق الصغيرة أو إلقاء القصة أمام الإخوان.

^١ الموقع التربوي للدكتور وجيه ال من رحاب زناقي، ٢٠٠٥: ١١٠؛ محمود عبد الحافظ، ٢٠١٠:

والتعبير الحر وهو الذي يترك فيه المعلم للتلاميذ الحرية في التعبير، فلا يقيدهم بموضوع محدد، ولا يفرض عليهم عبارة معينة^١ وهذا أعلى المستوى من التعبير. وهذا التعبير يجري على صور المناقشة بينهم أو إلقاء الخبرات من عندهم أو القصص المعينة أمام الإخوان.

د- طرق تدريس التعبير

- وفي تدريس التعبير الشفوي أن يراعي المعلم المبادئ الآتية:
- التزام المعلم الكلام باللغة العربية السليمة لتنشئة أحوال جيدة للمحاكاة عند الدارسين فتسلم عبارتهم وتكون مخزونة لغوية مفيدة.
 - أن يترك المعلم الدارسين حرية الانطلاق في التعبير والاسترسال في القول فلا يقاطعونها خلالها بالإصلاح. وأما الإرشاد والتوجيه فسيكونان بعد انتهاء كلام الدارس. وإن أصلح المعلم أثناء إلقاء القول فسيغفون أفكارهم في التعبير.
 - ومما يساعد الدارسين في مستوى التعبير المقيد والموجه أن يستخدم المعلم الأسئلة ليحبب الدارس إجابات مُطوّلة^٢. وهنا أن ينشئ المعلم الأسئلة المحتاج إلى إطالة الكلام والتفكير.
 - وتدريس التعبير للدارسين الأجانب المبتدئين أن يتمهل المعلم كلامه كي يتبعوه صوتا وتعبيرا ومعنى المفردات التي يستخدمها. وخلالها أن يزودهم بالمفردات الجديدة الوفيرة ويوسعها بالتدريبات الكافية. وهذا، - كما قال الناقية- لأن تنمية الثروة اللفظية هدف من أهداف أي خطة لتعليم لغة أجنبية. والمفردات هي

^١ المرجع السابق

^٢ جودات الركابي، طرق... ص. ١٢٠.

أدوات حمل المعنى ووسائل التفكير.^١ وقد أخطأ كثير من مدرسينا بأن يهتموا بحفظ القواعد النحوية والصرفية دون الاتيان بالأمثلة المتعددة المختلفة التي تحتاج إلى المفردات الجديدة ولكن يحرصون في الأمثلة من الكتاب التي في بعض الأحيان بعيدة الصلة بحياة الدارسين. بل ينبغي للمعلم أن يقدم أنماط الحديث العادية التي سيستمعون إليها من متحدثي اللغة وسيستخدمونها على أشكال متعددة في حياتهم. مثلاً في أخير الدرس ألا تنتهي العبارة من المعلم "إلى اللقاء، في أمان الله". ولكن أن يوسع المعلم في عبارات الوداع كمثل: "السلام عليكم" أو "سوف نلتقي غدا إن شاء الله" أو "مع السلامة" أو "شكراً جزيلاً" أو "متى سأراكم المرة القادمة"^٢ وغيرها.

وطريقة تنمية الثروة اللغوية وأكثرها بوسيلة تحصيل المفردات لدي الدارسين كما قال رشدي تكون^٣:

- تلفيت أنظار الدارسين للكلمات الجديدة.
- ينبغي أن يحاول المعلم جعل الدارسين أن يفهموا معنى الكلمات قبل أن يتطوع المعلم بشرحها. وإذا قدروا على فهم المعنى من السياق سهل لهم فهم النصوص.
- ألا يتردد المعلم في ذكر البدائل اللغوية للمواقف المختلفة.
- تشجيع الدارسين لأن يعرضوا الكلمات الجديدة ويستخدمونها في سياقات جديدة.

^١ محمود كامل الناقة، تعليم اللغة... ص. ١٦١.

^٢ رشدي أحمد طعيمة، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة أم القرى، المملكة السعودية، سنة ١٩٨٦، ص. ٥٠٨.

^٣ رشدي...، المرجع... ص. ٥٠٨.

ومن الأمور الهامة في التعبير الجيد يجب أن يتنبه المعلم بأن يكون الموضوع متصلاً بحياة الدارس مثيراً لاهتمامه وأشوقه يتحمس الطالب للتعبير عنه وإبداء الرأي فيه. وذلك ليكون التعبير صادراً عن إحساس صادق وتجربة حية. ثم أن يتخلى الدارس من التصنع والتكلف¹ ومن المهم أيضاً أن يجعل المدرس تدريبات متنوعة. وهاك الأمثلة

منها:

التدريب الأول: أكمل التعبير كما في النموذج:

النموذج: هذا الوقت المناسب لـ

مذاكرة الدروس

هذا الوقت المناسب لمذاكرة الدروس

- ١- (تناول الفطور)
- ٢- (الاستراحة)
- ٣- (الرجوع إلى القرية)

التدريب الثاني: أكمل الجمل التالية كما في النموذج

النموذج: (أذكى الطالب في الفصل)

لا شك في أن سليمان أذكى الطالب في الفصل

- ١- أكبر مسجد في آشييه
- ٢- أجمل فندق في مدينة بندا آشييه
- ٣- أعلى جبل بآشييه

التدريب الثالث: املاً الفراغات في الجمل الآتية باختيار الكلمة المناسبة.

الكلمات: واسعة - عالية - أذكى - لذيدة

¹ فخر الدين عامر، طرق التدريس...

١ - القهوة في هذا المقهى

٢ - الأشجار في الغابة

٣ - الغرف في البيت

٤ - هو طالب في فصلنا

التدريب الرابع: أجب عن الأسئلة الآتية

١- من أين تشتري حليلة هذا الأكل اللذيذ؟

٢- لماذا تفضلين الذهاب إلى السوق المركزي ليلاً؟

٣- لأي شيء تنام هذه الساعة؟

التدريب الخامس: من هو أو من هي؟

أم الأب أخت الأم أبو الأب أخو الأب أم الزوج

وهكذا أن يجعل المدرس تدريبات أخرى للمستوى الأدنى في درس التعبير.

وأما للمستوى الوسطى أو الأعلى فعلى سبيل المثال أن يختار المعلم نصاً ثم يجعله

محوراً للنقاش. مثلاً يختار المدرس النص الآتي:

أَرَادَ أَخِي الْكَبِيرُ أَنْ يَتَزَوَّجَ وَلَكِنْ قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَجِدْ فَتَاةً مُنَاسِبَةً بِهِ. وَقَالَتْ

أُمِّي هُنَاكَ زَيْنَبُ بِنْتُ صَالِحٍ. وَرَدَّ أَخِي أَنَّهَا فَتَاةٌ فَقِيرَةٌ وَلَمْ تُحْسِنِ الْعَمَلَ. وَقَالَتْ

أُمِّي هُنَاكَ سَلْوَى بِنْتُ عَبْدِ الْكَرِيمِ وَلَكِنْ قَالَ أَخِي: نَعَمْ، هِيَ فَتَاةٌ غَنِیَّةٌ وَلَكِنَّهَا

مُفْتَحِرَةٌ وَلَمْ تَحْتَرَمْ الْعَيْرَ. وَحِينَمَا قَالَتْ أُمِّي هُنَاكَ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْحَامِدِ فَرَدَّ أَخِي

أَنَّهَا غَيْرُ جَمِيلَةٍ وَأَخِيرًا حَثَّتْ أُمِّي أَنْ يَخْتَارَ أَخِي حَلِيمَةَ وَلَكِنْ أَخِي لَا يُجِبُّهَا لِأَنَّ لَمْ

يَكُنْ لَهَا نَسَبٌ شَرِيفٌ. إِذَا أَرَادَ أَخِي أَنْ يَتَزَوَّجَ فَتَاةً جَمِيلَةً غَنِیَّةً لَطِيفَةً ذَاتَ نَسَبٍ

شَرِيفٍ. وَقَالَتْ أُمِّي: يَا ابْنِي اخْتَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ.

ومن هذا النص يناقش المعلم الطلبة الجامعين الأمور الآتية:

- متى تشرع في الزواج ولماذا؟

- ما هي صفة المرأة التي تحبها ولماذا؟
- هل تحب أن تكون زوجتك امرأة عاملة خارج البيت أو داخل البيت وما السبب؟

ومن نموذج تدريس التعبير التحريري أن يعد المدرس الجمل المبعثرة ليعيد الدارسون ترتيبها كمثل:

استيقظ من نومه. ونهض سريعا من فراشه. وما هي إلا ساعات قليلة حتى باع بضاعته. فتوضأ وأدى صلاة الصبح. سمع البائع صوت المؤذن عند الفجر. ثم ملأ عرشته بأصناف الخضار. وهو ينادي على بضاعته بصوت عال. وراح يجرها من شارع إلى شارع آخر. وعاد برزقه الحلال إلى البيت والسرر ظاهر على وجهه. والآخر من طرق التدريس أن يطبق المعلم طريقة المناظرة بأن ينشئ فرقتين صغيرتين ثم يعين القضية الحديثة الهام بحثها وتحليلها. فمثلا أن المدرس يختار الموضوع "تطبيق حد الجناية الإسلامية بأشبهه". ففرقة منهما تؤيد هذا التطبيق فورا والأخرى تمهل التطبيق لأسباب متعددة. إذ نشأ الرأي المتضاد بين الفرقتين، فكل يبحث الأدلة والأسباب والحجج لدعم آرائهم. ويجري التعلم على تبادل الفرق فرقتين فرقتين إلى أن يحصل النصيب جميع الفصل.¹ فالتعلم على هذه الطريقة تمنح الدارسين أن يختاروا الأفكار والآراء للفوز لفرقتهم. إذ بما يحفظ الدارسون المفردات الوفيرة كما ينشئون التراكيب المختلفة دون الشعور والتكليف لأنهم يتحمسون في إبداء الرأي.

¹Umi Machmudah, *Active Learning dalam pembelajaran Bahasa Arab*, UIN Malang, ٢٠٠٨, hal ١٣٩.

هـ - الخاتمة

كثيرا ما يجري في معاهدنا وجامعاتنا ومدارسنا اليوم تدريس التعبير على الطريقة السلبية، حيث قلما ينشط الدارسون في المساهمة لإبداء آرائهم ومناقشاتهم مع إخوانهم باللغة العربية. والمواد الدراسية كثيرا ما تنحصر على الكتب المدرسية أو الدراسية. وهذا مما يسبب ضعف الدارسين في التعبير. وعلى المدرس أن يغير هذه الحال بإيجاد أمور تعليمية آتية:

- ١- تطوير المواد الدراسية حسب ما تتطلبه المواقف الحياتية من الدارسين.
- ٢- اختيار وإجراء الطرق الحديثة الممتعة في تدريس اللغة العربية.
- ٣- تشجيع الدارسين لاستعمال اللغة العربية على الدوام داخل الحجرة الدراسية وخارجها.

المراجع

أ- العربية

- أحمد علي مدكور، فنون اللغة العربية، دار الشواف، الرياض، ١٩٩١.
- جودت الركابي، طرق تدريس اللغة العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت ٢٠٠٥.
- رشدي أحمد طعيمة، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة أم القرى، السعودية، سنة ١٩٩٦.
- علي محمد القاسمي، اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى، المملكة العربية السعودية، جامعة الرياض ١٩٧٩.
- فخر الدين عامر، طرق التدريس الخاصة باللغة العربية والتربية الإسلامية، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠.
- لجنة تأليف سلسلة تعليم اللغة العربية جامعة محمد بن سعود الإسلامية، التعبير، ٢٠٠٤
- محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى، جامعة أم القرى معهد اللغة العربية وحدة البحوث والمناهج.
- الموقع التربوي لدكتور وجيه ال من رحاب زناقي، ٢٠٠٥: ١١٠؛ محمود عبد الحافظ، ٢٠١٠: ٨٥. kenanonlinecom.
- نايف معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، بيروت ١٩٩٨.

ب- الإندونيسية

- Umi Machmudah, Active Learning dalam pembelajaran Bahasa Arab, UIN Malang, ٢٠٠٨, hal ١٣٩.